آخر حديث للشهيد كمال عدوان

بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لاغتصاب ارض فلسطين دعا مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية الى ندوة حول المجابهة العربية ــ الاسرائيلية . وقد مثل المقاومة الفلسطينية فيها الاخ الشهيد كمال عدوان . واشترك في الندوة الاخوة الهيثم الايوبي وياسين الحافظ ويوسف صايغ ونديم عبد الصمد وكلوفيس مقصود وعبد الرزاق اليحيى ، وأدارها الاخ ابراهيم العابد . واذ نامل ان ننشر في الاعداد القادمة من « شؤون فلسطينية » مشاركات الاخوان في الندوة ، نقدم فيما يلي نصا حرفيا لمشاركة شهيدنا الكبير كمال عدوان . وتتكون المشاركة من حديث الشهيد ثم ملاحظاته على زملائه ، وقد كان هذا الحديث وهذه الملاحظات آخر مشاركة فكرية لكمال عدوان ، اذ سبقت استشهاده بخمسة ايام فقط .

ــ انا احسدكم لانه سيكون لكم الحظ بمناقشتنا ، والتحكم بنا كما تريدون ، وكنت أتمنى ان أكون واحدا منكم كي اناقش الاخ عبد الرزاق فيما قاله ! كي لا تمر اقواله كمسلمات . احب أن اوضح : انني لست مراقبا ، ولست ناقدا ، ولكني ملتزم ، وبالتالي لا اتحدث من موقع المراقبة او موقع النقد ، لانني اتكلم من الموقع الذي ينوي ان يحرك الاخرين في اتجاه رؤياه .

الموضوع اولا ، لي ملاحظة عليه ، تسميته « بالمجابهة العربية » ، يحتاج لتوضيح ، لانه في الحقيقة لا يوجد شيء اسمه المواجهة العربية ! هنالك نظريتان للمجابهة القائمة الان : **نظرية المجابهة الرسمية ، ونظرية المجابهة الجماهيرية التي تطرحها الثورة الفلسطينية .** ولا يجوز ان يجري الحديث عن النظريتين كشيء واحد وبلا تحديد ، والا اصبح خلطا ، واصبح انشاء . ومن ثم لا يمكن ان نصل الى نتائج صحيحة . وفي المقابل ايضا ان النظريتين في حالة صراع . من منهما النظرية التي يجب ان تتبناها المنطقة ، لكي تصل الى نتائج ؟ فالعملية ليست ترفا ، ولكن هي نتيجة لتحليلات . في الحقيقة هناك اكثر من تحليل ، وكل تحليل قاد ، ويقود ، لشكل المجابهة كما يراها كل طرف . وهذا يستدعي مني ان اقدم تحليلنا ــ كثورة فلسطينية ــ الذي قادنا لاختيار مجابهة من طبيعة مختلفة للمجابهة التي تتولاها الدول العربية الرسمية ، او التي تدعو لها الدول العربية الرسمية . ولا استطيع التحدث عن طرف ثالث ، وهو الطرف الذي : «يعلن يجب ان تعمل الدول العربية كذا وكذا ، ويجب ان يعمل كل مسؤول عربي كيت وكيت . ويجب ان يعمل ... ويجب ان يعمل الخ» . ولكن المسؤول العربي الذي يسمع كل هذه اليجب غير موجود ، وكذلك غير موجودة الدول العربية التي تسمعها . لقد كان عبد الناصر ــ أقوى شخصية عربية موجودة ــ كان غير قادر على تحقيق هذه الطلبات جميعا ، لان الواقع العربي لم يكن يمكنه من تجنيد كافة الامكانيات ، بالاضافة الى ان في تحليله ما هو مختلف عن تحليلنا .

في البداية ، يهمني ان احدد ، في أي صراع ، ما هي عناصر الصراع الرئيسية . بهذا التحديد استطيع ان اصل بالنتيجة التي تقول كيف يجب ان تكون المجابهة .